■ آمال موسى:

المشاركة تكتسب أهمية نظرا لحاجة النخب الثقافية للتحاور حول القضايا الجدلية

اللحظة الثقافية

من جهتها تقول الشاعرة التونسية آمال موسى: يعد مهرجان الجنادرية من المهرجانات العربية الكبرى والعريقة بدليل استمراره وتطوره المتواصل، وهو يصل هذا العام إلى دورته الحادية والثلاثين. والمشاركة اليوم في مهرجان عربي تحظى بأهمية مضاعفة، باعتبار اللحظة الثقافية العربية، نظرا لحاجة النخب الثقافية والفكرية أن تلتقي وتتعرف على بعضها البعض وأن تتواصل من أجل تعميق الروابط خلق المزيد من التفاعل والتحاور حول القضايا الجدلية، إذ أن ميدان الفكر والأدب يمكن أن يلعب اليوم دورا محوريا في التقييم والنقد والمراجعة، باعتبار أن الأزمة التي نعيشها الآن هي أزمة ثقافية في الأساس. وأرى أنه من الأهمية بمكان أن تحافظ هذه المهرجانات على بقائها وأن تتواصل وتتطور.

برنامج شامل

جدير بالذكر أن المهرجان الوطني للتراث والثقافة «الجنادرية» بالمملة العربية السعودية، في دورته الحادية والثلاثين، انطلق مساء الأربعاء الموافق ١ فبراير ٢٠١٧م، في العاصمة السعودية الرياض، تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وبحضور صاحب السمو السيد أسعد بن طارق آل سعيد، نيابة عن جلالة السلطان، حفظه الله ورعاه، إلى جانب عدد من أصحاب الجلالة والسمو رؤساء وملوك الدول، وحضور قرابة ٣٠٠ شخصية من الكتاب والأدباء والمفكرين البارزين على المستوى العالمي والعربي والخليجي. واشتمل البرنامج الثقافي للمهرجان على العديد من المفردات الثقافية المختلفة كالندوات والمحاضرات والأمسيات الشعرية في المجالين الفصيح والشعبي، تقام في عدد من الأندية الأدبية بالمملكة، من أبرزها ندوة «السياسة الأمريكية نحو الشرق الأوسط» وندوة «مهددات النظام الإقليمي العربي»، وندوة «الإيديولوجيا في المشهد السياسي للعالم العربي»، وندوة «الرواية العربية المعاصرة والإيدولوجيا «شهادات»، وندوة «الرواية العربية المعاصرة والإيدولوجيا «نقد». كما ركزت بعض الندوات على الشأن السعودي مثل ندوة «المملكة ٢٠٣٠: رؤية تستشرف المستقبل» وندوة «المملكة ٢٠٣٠: والاقتصاد الوطني» وندوة «الأبعاد الاجتماعية في رؤية المملكة ٢٠٣٠»، وندوة «مستقبل الإعلام السعودي في ضوء الثورة الرقمية».

وكرم المهرجان هذا العام ثلاث شخصيات ثقافية ريادية في المشهد السعودي وهم كل من معالي الدكتور أحمد بن محمد علي، والدكتور عبدالرحمن الشبيلي، والأستاذة صفية بنت زقر.

لقيطة أسطنبول

بعد أن بحثت عنها في أكثر من مكتبة فقدت الأمل بالعثور عليها خاصةً بعد أن أبلغني أحد البائعين بأنها ممنوعة ولكن عل وعسى أن يكون الحظ قد حط رحاله في مكتبة فيرجن وهي المحطة الأخيرة في البحث وعلى الرغم من أن النصيب الأكبر في فيرجن للثقافة الإلكترونية والكتب الإنجليزية وعدد قليل من الرفوف يحمل كتبا عربية إلا أن نسخة أخيرة من الرواية كانت في انتظاري وبما أن المحاسب لم يكن متأكداً من وجودها توجه بالسؤال لأكثر من عامل ليأتيني بالرد وشعرت بأني سجلت إنجازاً ليس فقط لأني عثرت على الرواية فهذا لا يعدوا كونه هدفا قصير المدى بل لأنها كانت في قائمة الممنوعات في بعض المكتبات إلا إنها خرجت من هذه القائمة لتصبح في قائمة المتوفر للقراءة .

حقيقة كنت متعطشة لمعرفة السبب الذي جعل رواية لقيطة أسطنبول للكاتبة التركية أليف شافاك وترجمها للعربية الدكتور محمد درويش في قائمة الكتب الممنوعة لدى بعض المكتبات بينما متاحة في أخرى وكما يقال كل ممنوع مرغوب فكان هذا سبباً كافياً لسبر أغوار الرواية بكل لهفة وتمعن إضافة إلى الأسلوب الذي انتهجته الكاتبة في كتابة الرواية فكأنها وضعت حبل في بداية الرواية ليتعلق به القارئ فتبدأ بسحبه إلى أن تصل به إلى آخر الصفحات حيث المفاجأت الصادمة والغير متوقعة، فكنت لا أقوى على ترك الرواية في المنزل وحيدة فأصبحت رفيقي في كل زمان ومكان ولكن لكبر حجمها بحثت عنها إلكترونياً فوجدت النسخة المتوفرة إلكترونياً لمترجم آخر فما كان مني إلا أن قمت بتصوير الصفحات لقرائتها عندما لا يسمح الظرف بالقراءة من الكتاب ولكن كنت مصدر للنقد للذين كنت أنتقدهم لكثرة استخدامهم للهاتف ظناً منهم بأني أقضي وقتي على السناب شات والبث المباشر في الإنستجرام ، وبذلك كانت معها بدايتي في القراءة الإلكترونية التي وجدت أنها أسرع من قراءة الورق .

تجوب روح الرواية في فترة زمنية ليست بقريبة ولا بعيدة حيث تاريخ الأرمن والأتراك والذي أنبنت عليه علاقة الاثنين بعضهم ببعض في الوقت الحالي هو المحور الأساسي في الرواية فكانت أسطنبول والولايات المتحدة الأمريكية أماكن دارت فيها أحداث أساسية كون أسطنبول موطن الطرفين (الأتراك والأرمن) أما الولايات المتحدة فهي المكان الذي هاجر إليه الأرمن فترة تهجيرهم كما جاء في سرد الكاتبة فكانت البداية من أسطنبول حيث حدثت الظروف التي ولدت فيها اللقيطة آسيا وهاجر من أجل تلك الظروف مصطفى الأبن الوحيد في عائلة قزانجي إلى أمريكا وتوقفت الرواية فترة من الزمن في أمريكا حيث عائلة أرمانوش ابنة الأب الأرمني وبنت زوجة مصطفى والتي أعادت الأحداث مرة أخرى إلى تركيا لتكشف تاريخ أجدادها المأساوي حيث الأحداث الأكبر والنهايات المفاجئة التي كشفت سر اللقيطة آسيا وأمها خالتها (زليخا) وعائلة قزانجي الأسطنبولية التي تتكون من أفراد بعقليات وشخصيات مختلفة وكأن كل فرد فيها عاش في بيئة مختلفة عن الآخر لا يجمعهم إلا الفطور الصباحي وأحياناً بعض الوجبات الأخرى ومن خلال تلك العائلة استطاعت أرمانوش أن تكشف الكثير عن تاريخ أجدادها الأرمن وحقيقة المجازر وكيف هاجرت جدتها الأرمنية شوشان إلى أمريكا تاركة ابنها وزوجها رغم حبها لهم وقصة زواجها بالتركي الذي عثر عليها في ملجأ بعد انتشلتها عائلة اثناء هجرة عائلتها فمات من مات وحيا من حيا، وانتهت الرواية بكشف

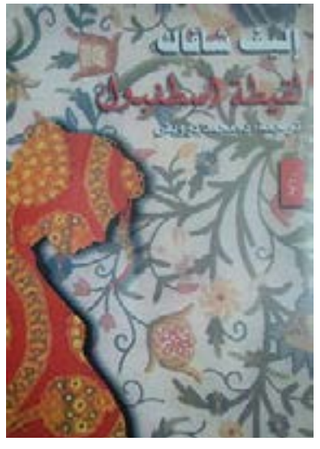

خولة بنت سلطان الحوسنية

سر عنوان الرواية (لقيطة أسطنبول) حيث أتضح أن آسيا هي آبنة خالها مصطفى الذي أغتصب أخته (زليخا) بعد أن أثارت غضبه وبدلاً من التخلص من الجنين حيث يجيز لها القانون التركي ذلك إلا أن شخصيتها المتمردة وعنفوانها جعلها تحتفظ بأبنتها لتضيف لعائلتها مسمى ليقطة وما هذا الحدث في الرواية إلا رسالة إلى أن ظرف عابر غير مرغوب فيه قد يحول الحياة إلى جحيم وتاريخ أسود لا يمكن التخلص منه مدى الحياة لذلك هاجر مصطفى إلى أمريكا ولكنه لم يقدر على التخلص من هذه النقطة السوداء التي ظلت تلاحقه أينما كانت وسرقت الفرحة منه فما كان منه عندما عاد إلى أسطنبول إلا أن يتفق مع أخته المنجمة أن تدس له السم في حلاوة العاشورية التي يحبها ليتخلص من ذلك التاريخ للأبد بشكل شخصي ناسي أن هذا التاريخ سيظل في عائلتهم للأبد ولا يمكن حذفه .

أنهيت الرواية في فجر أحدى الأيام الماضية ولكن لم أعثر على إجابة سبب المنع فإذا كانت بسبب التلميحات التاريخية بين الأرمن والأتراك فلا أعتقد أن هذا سبب كاف لمنعها وخاصة القضايا التي رفعت ضدَ المؤلفة أسقطت لأن ما يذهب من أحداث مع الماضي يكون حراً ما أن يصبغ بصبغة التاريخ غير قابل للتغيير والكاتبة حولت ذلك التاريخ إلى قالب روائي وليست هي المصدر الوحيد لتلك المعلومات بغض النظر عن صحتها أو عدمه أما إذا كان السبب أخلاقي كما يقول العنوان فلا أرى في الرواية تلميحات غير أخلاقية وأن وجدت فأنها لا تقارن بكتب أخرى متوفرة في كل منافذ البيع وهي أسلحة مدمرة وبالأخص لمن هم في سن المراهقة .